

**شعبة اللغة العربية وآدابها مسلك الدراسات العربية**

**ماستر: الأدب المغربي وجدلية الإبداع والنقد**

**الوحدة: الترجمة.**

**الفصل: الثاني**

**الأستاذ: أحمد الفوحي**

**الدورة الربيعية**

**السنة الجامعية 2019- 2020**

**محاضرات في مادة أصول الترجمة وطرقها**

تسعى الوحدة إلى تقديم نصوص في مختلف الحقول المعرفية، مع التركيز أكثر على النص الأدبي. وستحاول أن تقرب تقنيات الترجمة وأساليبها من لغة إلى أخرى، مع إبراز الصعوبات التي تعترض كل مترجم كيف ما كان تمكنه من اللغة المترجم منها وإليها.

وقد أنجز من هذا البرنامج أربع حصص، كانت عبارة عن محاضرات تناولت جوانب عديدة من مسألة الترجمة وقضاياها وإشكالاتها.

المحاضرتان الأولى والثانية

**كانت الانطلاقة فيهما من أهمية اللغة في حياة الإنسان والوظيفة المنوطة بها، وبخاصة في التعبير عن الأغراض والحاجات وإقامة التواصل مع أخيه الإنسان.**

**وتم فيها الوقوف على الحكمة من تعليم الله تعالى آدم الأسماء (وعلم آدم الأسماء كلها.. البقرة 30). وفي هذا إشارة إلى مركزية اللغة في الكون وفي الوجود. فلا وجود خارج ما تتيحه اللغة. والعالم كتلة سديمية لا شكل لها (غير مُخَلَّقة بتعبير القرآن)، لا تتجلى إلا بوساطة اللغة. فاللغة هي وسيلتنا للتقطيع والتسمية. وبالتقطيع والتسمية نملك العالم ونقيم الحدود الفاصلة بين الموجودات.**

**ثم كان الانتقال إلى قصة بابل وبرجها. فبعد أن كان الناس أمة واحدة (البقرة، 211) لم يكونوا في حاجة إلى الترجمة (كانوا أمة واحدة على التوحيد كما يقول المفسرون؛ لكن ما يهمنا من وحدة الأمة وحدة اللغة الجامعة بين أفرادها)، ثم جاءت قصة البرج وتشتيت الناس وتوزيعهم على الأقطار والأمصار، فاختلفت ألسنتهم ووقع التباعد بينهم، ونظرت كل جماعة إلى العالم وقطَّعَته بحسب ما يسمح به لسانها (لغتها)، فاختلف النظر واختلف التقطيع (**فرضية وورف-سابير**). وكان من نتائج التباعد واختلاف الألسنة استحالة قيام فعل التواصل، فبحث الناس عما يحقق هذا الأمر، وكان الحل في الترجمة. وأصبحت هذه الأخيرة هي قناة التواصل الضرورية لحدوث الفهم والإفهام. ومَنْ يتحدث عن القناة يتحدث عن النقل والانتقال. وهنا أثيرت مسألة الأمانة والخيانة. وهذه الثنائية لا تحيل على إرادة تبليغ الرسالة أو التصرف فيها؛ وإنما ينبغي أن تفهم في سياق اختلاف الألسنة واختلاف الثقافات. وأفضل مثال يضربه المشتغلون بالترجمة وقضاياها (جورج مونان مثلا) القسطلاني أو ما يعرف عند الناس بقوس قزح، فعدد ألوانه يختلف من لغة إلى أخرى. ومرد ذلك إلى الاختلاف في تقطيع العالم. فالمسألة لا تتعلق بالتقاء نسقين لسانيين فحسب، يكفي فيه معرفة اللغتين، وإنما بالانتقال من تقطيع للعالم إلى تقطيع آخر له مختلف ومغاير، ومن نظرة إليه وفق الخلفية الثقافية إلى نظرة إليه أخرى مختلفة ومغايرة. وهنا مربط الفرس ومَكْمَن الزلل في قيام فعل ترجمي وافٍ بالغرض. فالمترجم لا ينبغي له أن يبحث عن المطابقة بين القولين في اللغتين وإنما عما يجعل التعبيرين متعادلين(مثال ذلك التعبير عن الاطمئنان في العربية بإثلاج الصدر وفي الفرنسية بإدفاء القلب).**

**وقد بينا ذلك انطلاقا من خِطاطة جان دوليل(Delisle) القاضية بالانطلاق من دوال النص الأول ثم تجريد العلامات من جانبها المادي (الدال) والاحتفاظ بالجانب المعنوي( المدلول)؛ وهذه العملية ستفضي بنا إلى عالم المفاهيم، المجال الكوني المشترك، ومنه سننزل نحو النص الثاني مرورا بمحطة "تلفيظ" المفاهيم (إخراجها في الوعاء اللفظي).**

المحاضرة الثالثة

دارت المحاضرة حولين نصين للجاحظ، من كتاب الحيوان(مج.1،ص.75-76 و 76-77)، يتناول فيهما شروط الترجمة وشروط الترجمان (المترجم).

**ففي النص الأول يشترط الجاحظ أن يكون المترجم في مستوى صاحب النص الأول، الذي أطلق صفة الحكيم، في العلم بالمعاني واستعمال الألفاظ وتأويلها.**

**وفي النص الثاني يشترط شرطين يرى وجوب توافرهما في المترجم، شرط إتقان اللغتين معا إتقانا شرط فيه مستوى البيان، وشرط إتقان المجال المعرفي الذي يترجم فيه. فلا يعقل أن يترجم عالم الرياضيات الشعر مثلا.**

**ونبه على جانب من جوانب صعوبات الترجمة، وهو الاشتغال بمجال معرفي نادر غير متداول بين العلماء (كلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق والعلماء به أقل..).**

**وانطلاقا من هذا نبهنا على ما وسمناه بالتأصيل المعرفي، والمقصود به أن يكون المترجم عالما بموضع اشتغاله وترجمته، غير مستكين إلى معرفته اللغتانية (الإلمام باللغتين).**

**واسترشدنا في ذلك بما نبه عليه الأستاذ طه عبد الرحمان في مؤلفه: فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة(2008)، من وجوب التمييز بين أنواع ثلاثة من الترجمة (صص. 409-469...): الترجمة التحصيلية(409) وهي ترجمة حرفية تنطوي على مساوئ، والترجمة التوصيلية(437) تحاول إيصال المعنى إلى المتلقي بحذف بعض العناصر التي يمكن أن تطول بها العبارة الناقلة، والترجمة التأصيلية(467) وهي ترجمة تحتفظ بالمضمون المنقول دون النظر إلى خصوصية استعماله في أصله؛ فما يهمها هو توريث معرفة حية تنقل عن الغير المضمون ناظرة في أسبابه التداولية حتى يستطيع المتلقي إدراك المضمون، وهي ترجمة لا تكتفي بالمقابلات التي تقرها المعاجم المزدوجة، وإنما تتعامل مع الألفاظ في انفتاحها على معانٍ غير مقررة فتكشفها للعقول وتُوَلِّدَ منها أفكارا غير مسبوقة(468-469).**

**والمثال التطبيقي الذي وقف عليه الأستاذ طه عبد الرحمان هو الكوجيطو الديكارتي** أنا أفكر إذن أنا موجود**. فانتقد ترجمته المتداولة ونبه على ما اعتورها من نواقص، من قبيل الحشو الواقع في أنا موجود، فلا يُخاطب إلا الموجود، إذ الوجود متفرع عن التفكير؛ واقترح بديلا لها ترجمة تأصيلية تراعي أسباب القول وظروفه ومراميه، وتستثمر ما هو مؤصل في تراث اللغة المترجم إليها (العربية). وهكذا انتهى إلى اقتراح:** أنظُرْتجدْ**!مستلهما تراث العربية وثقافتها. فآيات قرآنية كثيرة تحث على التفكير والتدبر؛ فالناظر المتدبر يبحث عن شيء، يحاول العثور عليه. ولا يكون المتدبر المتفكر متدبرا متفكرا إلا إذا كان موجودا.**

**وانطلاقا مما نبه عليه الأستاذ طه عبد الرحمان، وقفنا على ترجمة شائعة لمصطلح déterritorialisationالذي اقترح له البعض الترجمة:** الانشيال من الأرضنة.**فبينا فساد هذه الترجمة، لأنها لم تراع البيان في اللغتين كما اشترط ذلك الجاحظ. فالمصطلح الفرنسي يشتغل به علماء الاجتماع والجغرافيون البشريون. ويشير إلى التهجير الذي يترتب عليه اقتلاع الإنسان من أرضه ووطنه وتركه هائما على وجه البسيطة. وهو مركب من سابقة سالبة déوجذع territor يحيل على المجال والحيز والوطن، وكاسعة تحيل على النسبة ialولاحقة تحيل على التفعيلisation، في حين نجد الترجمة مبنية على وزن الانفعال، وفرقٌ كبير بين الفعل/التفعيل والانفعال. وهذا أمر ينبغي للمترجم الانتباه إليه. وأقرب ترجمة ما اقترحه البعض وهو** اللاتوطين**باعتماد السابقة السالبة** لا **وإدخالها على التوطين المبنية على صيغة التفعيل التي تعني، مما تعنيه، الجعل والإيجاد.**

**وقريب من هذا مصطلح السنة السباعية الذي شاع في الأوساط الجامعية المغربية؛ ومؤداه حق الأستاذ الباحث، الذي قضى سبع سنوات متواصلة من العمل، في إجازة للتفرغ للبحث سنةً كاملة. فكانت السنة السباعية ترجمة لـ année sabbatique.**

والمتأمل في المصطلحين العربي والفرنسي لا يجد مناسبة بينهما، وهو ما كان نبه عليه الأستاذ طه عبد الرحمان؛ فالكلمة غير مفصولة عن ثقافة النص وحضارته، فتكون مشبعة بحمولة دلالية منغمسة في حضارة اللغة. والوصف الفرنسي مشتق من كلمة **sabbat**العبرية الدالة على يوم السبت. وللسبت في الثقافة اليهودية المسيحية دلالة معينة مشوبة بحمولة دينية متعلقة بقصة الخلق التي تمت في ستة أيام، فكان لهذا اليوم شأن عظيم في هذه الثقافة وتقدير خاص، حتى أطلق عليه يوم الرب عند اليهود. فجعلوه يوما للانقطاع عن العمل الدنيوي والتفرغ للعبادة أسوة بربهم، ("**ولقد خلقنا السماوات والأرض في ستة أيام وما مسنا من لُغوب**"، سورة ق. 40، كان هذا رد القرآن على مزاعم اليهود). هذه هي قصة السبت. فما علاقة السباعية به؟ يدل جذر (**س ب ع**) وما اشتق منه على التمام والقوة والكمال. كما يدل على ما له صلة بالعدد سبعة. من هنا سمي الأسد سبعا لقوته، والسُباعي من الجِمال العظيم، والمُسَبَّع من العروض ما كان على سبعة أشطر. وسبَّع الشيء جعله سبعة. فهذه المعاني وغيرها لا صلة لها بما جلعت **السباعية** ترجمة له. وإذا رجعنا إلى تراث العربية وجدنا السبت معلوما لدى العرب في جاهليتهم وبعد الإسلام. فقد خالطوا النصارى في نجران واليهود في خيبر وفي المدينة وفي غيرهما. فإحالته الدينية كانت حاضرة عندهم. فهذا القرآن يحدثنا عن السبت وعن أصحابه وحيلهم؛ وجاء بصيغ مختلفة من الجذر (**س ب ت**)، جاء بالفعل والاسم والمصدر معا. من ذلك قوله تعالى في الأعراف(163) "**واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعْدون في السبت إذ تأتيهم حيتانُهم يوم سبتهم شُرَّعا. ويوم لا يَسْبِتون لا تأتيهم. كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون**". وهذا الشاعر الجاهلي عروة بن الورد يستعمل أحد اشتقاقات السبت في قصيدته المشهورة التي مطلعها:

**أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا ابْنَةَ مُنْذِرِ وَنَامِي فَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي**

ويقول متحدثا عن زوجته التي تلومه عن قعوده عن الإغارة والسطو:

**تقُولُ لكَ الوَيْلاتُ هلْ أنتَ تارِكٌ ضُبُوءًا بِرَجْلٍ تارةً وبِمُنْسِرِ  
وَمُسْتَسبِتٌ فِي مَالِكَ الْعَامَ إِنَّنِي أَرَاكَ عَلَى أَقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ**

فجاء باسم الفاعل من السبت ويقصد به القعود عن العمل والإغارة مثلما يفعل اليهود يوم السبت. فما المانع من استعمال الترجمة **السنة السبتية** أو **سنةالاستسبات؟**وهي ترجمةأصيلة، وهذا ما نبه عليه الجاحظ وأشار إليه طه عبد الرحمان.

المحاضرة الرابعة

**تطرقنا في هذه المحاضرة إلى جانب من جوانب صعوبة الترجمة، ويتجلى في طبيعة النص المترجم. فالترجمة ليست وصفة جاهزة تصلح لأي نص كان، مهما كانت طبيعته، على غرار المقولة القاضية بأن طبيعة الموضوع تحدد منهج التحليل المتبع. وتم الفريق بين نوعين من النصوص، النصوص الأدبية والنصوص البراغماتية. وقصد بهذه الأخيرة المقالات الصِّحافية والمراسلات والوثائق الإدارية والمطويات البيانية، السياحية والصحية، ونحو ذلك.**

**فالنصوص الأدبية تتحدد بمجموعة من البرامترات تسم النص وترتبط بوظيفة من الوظائف اللغوية الست التي حددها ياكُبسون. منها روح القائل الحاضرة في الأثر، والطاقة الإيحائية التي تجعل جانبا من المعنى غير مصرح به، والاهتمام بجانب الأداء والشكل، وتداخل المستويات وتعدد معانيه بتعدد القراء، وبتجاوزه للزمن لاشتماله على قيم إنسانية كونية. وهذه المحددات ترتبط بها جملة وظائف لغوية كالتعبيرية والتأثيرية والانفعالية والشعرية وو.**

**فعلى المترجم أن يراعي هذه المحددات المتعلقة بالنص الأدبي المتسم بلغة أكثر تنسيقا وأصعب انقيادا تبعد بخصوصياتها الجمالية عن اللغة العادية.**

**وأما ترجمة النصوص البراغماتية فيتم فيها التخلي عن الاقتضاء الجمالي لصالح وضوح العبارة ودقتها، لنقل الخبر أو المعلومة نقلا أمينا.**

المحاضرة الخامسة

ستدور هذه المحاضرة حول مسألة "تفكيك عملية الترجمة". ولما كان المترجم ينقل ما فهمه من النص الأول، وجب الوقوف عند هذه العملية التي لا يغيبا عنها التأويل وتحليل الخطاب. ذلك أن المترجم "يدخل" في عملية محاورة من النص الأول، يستنطقه ويستجلي ما غَمُضَ منه، ويعمل جاهدا على تلافي الفهم الخاطئ ليؤدي الأمانة (الجاحظ) في عملية الترجمة. وهذا الأمر يتطلب إجراءات منها الفهم لإدراك المعنى، وإعادة الصياغة بالبحث عن المطابقات الإبلاغية بين النصين، ليُكَوِّنَ المترجم نصا ثانيا له وظيفة النص الأول. وهذا أمر لا يتأتى إلا بامتلاك المترجم ناصية اللغة (بيان الجاحظ في اللغتين)، ما يطلق عليه البعض "التلعب باللغة". وهو امتلاك يسمح له باختيار البنيات النحوية، في إعادة الصياغة، وفق دينامية الخطاب الثاني الداخلية.

**المحاضرة السادسة**

سنتناول في هذه المحاضرة، التي ستطول لأكثر من حصة، ما يعرف بنظريات الترجمة؛ أي المناهج المقترحة لإنجاز ترجمة تراعي المقتضيات في هذا الباب، وتذلل الصعاب. وهي مناهج قد تحيل على مدارس؛ لذا كان الحديث عن النظرية السميائية(ليودسكانوڨ) التي نظرت إلى الترجمة على أنها حالة من حالات مكننة الظاهرة اللغوية. وهي نظرية أفادت من التوجه الذي ساد أواسط القرن العشرين والذي حاول أن يوظف الحاسوب في فهم أنشطة الدماغ البشري الخلاقة. وهو التوجه الذي سيتطور إلى ما أصبح يعرف بالذكاء الاصطناعي وهندسة اللغات الطبيعية. ثم كان الحديث عن النظرية اللسانية (كاتفورد) التي استفادت من بروز هذا العلم وتطوره في النصف الثاني من القرن العشرين. وهي نظرية انطلقت من المسلمة القائلة بأن الترجمة عملية لغوية تهم التقاء لغتين، وأن المقولات المعتمدة في وصف اللغات هي المقولات نفسها المعتمدة في وصف عملية الترجمة. غير أن إغفال هذه النظرية سياق القول وشروطه الثقافية سيدفع إلى تبني توجه جديد عرف بالنظرية اللسانية الاجتماعية(أوجين نيدا). وهو توجه نبه على وجوب مراعاة الخصوصية الثقافية عند الترجمة، وبخاصة حين ترجمة الكتاب المقدس. ثم كان ما يعرف بمدرسة باريس التي اعتمدت تحليل الخطاب أساسا للترجمة، وهو توجه يستحضر معاني الملفوظات في السياق ويوظف أدوات تحليل الخطاب من عناصر العملية الإبلاغية والوظائف المرتبط بها.

**تطبيقات**

هي عبارة عن نصوص توزع على الطلبة، ليقوموا بترجمتها ضمن الأعمال الفردية لكل طالب، ثم يتم تصحيحها في الفصل بالوقوف على ما درسناه من مسائل نظرية تهم الترجمة وتصبو إلى اقتراح أفضل السبل لقيامها.

ويكون اتجاه الترجمة من لغة أجنبية (الفرنسية والإنجليزية) إلى العربية.

**النص الأول: (**المتعلق بجورج مونان) موجه إلى جميع الطلاب ما عدا الطالب الفلسطيني، ويطلب إليهم أن يلخصوا ما ورد فيه من قضايا ومسائل.

**النص الثاني:** من مقدمة كتاب "الرواية الجديدة" لـ ميشال لالمان.

**MichelLALLEMENT : Le Nouveau Roman.**

**النصوص الثلاثة الأولى(1- 2- 3):** موجهة إلى الطلبة: يشو- عبد الهادي شردال- العسري- جويهر- التباعي- لعروسي- المرزوقي- معطيش- البطيوي- علام- حمزة- الوعرابي- البركي- فيلالي مدغري- أشهبار.

**النصوص الثلاثة الثانية(4- 5- 6):**موجهة إلى الآخرين.

الطالب الفلسطيني: النص الإنجليزي The term modernism.. للترجمة.

النص: Innateness Theoryتلخيصما ورد فيه من قضايا ومسائل.